قواعد التفسير | القاعدة 22 | في مقاصد أمثلة القرآن

يوسف الشبل

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم. وهذا اليوم - 00:00:00

واليوم السابع من شهر ذي الحجة من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. الكتاب الذي بين هو كتاب القواعد الحسان لتفسير القرآن للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. القاعدة التي بين ايدينا هي القاعدة - 00:00:20

الثانية والعشرون من القواعد التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى. وهذه القاعدة تتعلق بالامثال الواردة في القرآن الكريم ساق هذه القاعدة حتى يستفيد المفسر وينظر الى امثال القرآن الكريم ويعرف - 00:00:40

المقصد منها لان الشيخ قال في مقاصد امثلة القرآن ويقصد بالامثلة يعني الامثال القرآنية والله سبحانه تعالى ساق امثالا كثيرة في القرآن الكريم على صور شتى ومختلفة والغرض من ذلك ان كل - 00:01:00

كل يعني اه كل مثال يذكره الله سبحانه وتعالى من هذه الامثلة وهذه الامثال يكون له هدف وله غاية سواء صرح القرآن بهذه بهذا الهدف والغاية او لم يصرح فيفهم من سياق الايات. وامثلة القرآن - 00:01:20

ذكر الله سبحانه وتعالى الغاية منها والمقصد منها في ايات كثيرة في قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وتلك الامثال الناس لعلهم يتفكرون وغيرها. فالحكمة والغاية هي التفكر والتأمل اه يعني اه - 00:01:40

فهم الهدف والغاية من ذكر هذه الامثلة. طيب نقرأ كلام الشيخ رحمه الله تعالى. يقول اعلم ان القرآن الكريم احتوى على اعلى لا هو اكمل وانفع المواضيع التي يحتاج الخلق اليها في جميع الانواع. فقد احتوى على احسن طرق التعليم وايصال المعاني الى - 00:02:00

القلوب بايسر شيء واوضحه. كان الشيخ يشير الى ان هذه الامثال التي تساق في القرآن هي احسن طرق التعليم وايصال الى القلوب بايسر شيء واوضحه. يقول فمن انواع تعاليمه العالية ظرب الامثال. وهذا النوع يذكره الباري سبحانه في الامور - 00:02:20

مهمة كالتوحيد وحال الموحد والشرك وحال اهله والاعمال العامة الجليلة. يعني كأن الشيخ نشير الى اي شيء يشير الى مجالات ذكر الامثال فيقول تأتي في التوحيد والعقيدة وحال الموحد والعكس الشرك وحال اهل - 00:02:40

الشرك والاعمال العامة الجليلة. قال ويقصد بذلك كله توضيح المعاني النافعة. يعني هذا الهدف وهذا المقصد تمثيلها بالامور المحسوسة ليصير القلب كأنه يشاهد معانيها رأي العين. وهذا من عناية الباري بعبده ولطفه. يعني كأنه يقول ان الامثال - 00:03:00

يعني هي لها اهداف معنوية. وهي تأتي باشياء محسوسة. لما يضرب الله المثل الشرك واهله ويضرب مثل التوحيد واله يضربهم بامثلة محسوسة. يضرب الله مثلا عبدا مملوكا. ضرب الله رجلا فيه شركاء متشاكسون فهذه يضربها الله عز وجل بها الشام مشاهدة من الحال والواقع ويقصد بها هذا - 00:03:20

هذه الغاية وهذا الهدف وهذا المقصد. طيب. يقول فمن فقد مثل الان بدأ الشيخ رحمه الله الله يذكر لنا الامثال. يقول فقد مثل الله الوحي والعلم الذي انزله على رسوله في عدة ايات بالغيث. الوحي والعلم بالغيث - 00:03:50

والمطر النازل من السماء وقلوب الناس بالاراضي والاودية. وان عمل الوحي والعلم في القلوب كعمل الغيث والمطر في الارض منها اراض طيبة تقبل الماء وتنبت الكلى والعشب والكثير كمثل القلوب الفاهمة التي تفهم عن الله - 00:04:10

ورسوله وحيه وكلامه وتعقله وتعمل به علما وتعليما بحسب حالها كالاراضي بحسب حالها ومنها ارض تمسك الماء ولا تنبت الكلام. فينتفع الناس بالماء الذي تمسكه فيشربون. ويسقون مواشيهم واراضيهم. واراضي ونعم. قال - 00:04:30

فالقلوب التي تحفظ الوحي من القرآن والسنة وتلقيه الى الامة ولكن ليس عندها من الدراية والمعرفة بمعانيه ما عند الاولين وهؤلاء على خير ولكنهم دون دون اولئك. طيب قال ومنها ارض لا تمسك ماء ولا تنبتك - 00:04:50

كما في القلوب التي لا تنتفع بالوحي لا علما ولا حفظا ولا عملا. يعني جميل الشيخ يعني ذكر لنا هذه هذا المثال الذي يسوقه الله في انزال الغيث من السماء في ضرب هذا هذا الوحيد الذي ينزل من السماء لينتفع به العباد. يقول - 00:05:10

بمناسبة الاراضي القلوب كما ترى. في الظهور. واما مناسبة تشبيه الوحي بالغيث لان الغيث فيه حياة الارض. فيه حياة الارض والعباد وارزاقهم حسية والوحي فيه حياة القلوب والارواح ومادة ارزاقهم المعنوية. وكذلك مثل الله هذا الان انتهى المثل الاول وهو مثل - 00:05:30

الوحي بالغيث. ان الله مثل الغيث بالوحي. مثل الغيث بالوحي. الان ينتقل يقول الى كلمة التوحيد. قال وكذلك تمثل الله كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة التي تؤتي اكلها كل حين. باذن ربها فكذلك شجرة التوحيد. ثابتة بقلب صاحبها ما - 00:05:50

معرفة وتصديقا وايمانا وارادة لموجبها وتؤتي اكلها وهو منافعها كل وقت من النيات الطيبة والاخلاق الزكية والاعمال الصالحة. الهدى المستقيم ونفع صاحبها وانتفاع الناس به. وهي صاعدة الى السماء لاخلاص صاحبها - 00:06:10

وعلمه ويقينه. ومثل الله الشرك والمشرك الذي اتخذ مع الله الها يتعزز به ويزعم انه سينال منه النفع ودفع الظرر كالعنكبوت اتخذت بيته وان وهو اهو اهون وهو اوهن البيوت واوهاها. فما فما ازدادت - 00:06:30

باتخاذه الا ضعفا الى ضعفها. كذلك المشرك ما ازداد باتخاذه وليا ونصيرا من دون الله الا ضعفا لان قلبه انقطع عن الله. ومن انقطع انقطع قلبه عن الله حل حله الضعف. من كل وجه وتعلقه بالمخلوق زاده وهنا الى وهنه - 00:06:50

انه اتكل عليه وظن منه حصون المنافع. فخاب ظنه وانقطع عمله. واما المؤمن فانه قوي بقوة ايمانه بالله وتوحيده وتعلقه وحده الذي بيده الامر والنفع. ودفع الظرر وهو المتصرف في احواله كلها كالعبد الذي استقام على صراط مستقيم في اقواله وافعاله - 00:07:10

ومنطقي الارادة تحرر عن رق المخلوقين غير غير مقيد لهم بوجه من وجوهي بخلاف المشرك فانه كالعبد الاصم الابكم الذي هو كل وعالة على مولاه. اينما يوجه لا يأتي بخير لان قلبه - 00:07:30

تقيد بالمخلوقين مسترق لهم. ليس له انطلاق ولا تصرف الخير ولا شعور به. ومثله ايضا كما كالذي خر من السماء هو لا يزال الان يدور حول حول الموحد والمشرك. يقول ومثله ايضا - 00:07:50

كالذي خر من السماء فتخطفه الطير وتخطفه الطيور وتمزقه كل ممزق. وهؤلاء الذين زعموا انهم الهة ينفعون ويدعون ويدعون لو اجتمعوا ولو اجتمعوا لو اجتمعوا كلهم على على خلق اضعف المخلوقات وهو الذباب لم يقدروا باجتماعهم على خلقه. فكيف ببعضهم؟ فكيف فكيف بفرد - 00:08:10

من مئات الالوف منهم وابلغ من ذلك ان الذباب لو يسلبهم شيئا لا يقدر على استخلاصه منه وردي فهو فوق هذا الظعف ظعف وهو وهل اعظم من هذا الغرور الذي وقع فيه المشرك شيء - 00:08:40

وهو وهو مع هذا الغرور وهذا الوهن والضعف متقسم قلبه بين عدة الهة كالعبد للشركاء المتشاكسين لا يتمكن من ارضاء احدهم دون الاخر. فهو معهم في شر دائم. ومتراكم استحضر المشرك بعض هذه الاحوال الوخيمة لربأ بنفسه عما هو عليه ولعلم انه قد اضاع عقله ورأيه - 00:09:00

بعد ما اضاع دينه. واما الموحد فانه خالص لربه. ولا يعبد الا خالقه. وبارئه ولا يرجو غيره ولا اشياء سواه وقد اطمأن قلبه واستراح. واعلم ان الدين واعلم ان الدين هو الحق. وان عاقبته احمد العواقب. وما - 00:09:30

الخير والفلاح والسعادة الابدية. فهو في حياة طيبة ويطمع في حياة اطيب منها. هذا المؤمن صاحب القلب مستريح قال ومثل الله الاعمال بالبساتين الان انتهى من ضرب الامثل الامثال التي ساقها الله سبحانه وتعالى في تقرير التوحيد وعاقبة ومآل الموحد وبيان

مآل اهل اهل - 00:09:50
اهل الكفر ومآل اهل الشرك وما هم فيه من من الحال السيئة. الان ينتقل الى مثال الاخر من امثلة القرآن او من امثال القرآن يقول ومثل الله الاعمال بالبساتين. فذكر العمل الكامل الخالص له الذي لم يعرض له ما يفسده - 00:10:20
كوكبستاني في احسن المواضع واعلاها تنتابه الرياح النافعة وقد ضحى وبرز للشمس في خلاله وفي خلاله الانهار الجارية المتدفقة. فان لم تكن غزيرة فانها كافية له كالطل الذي ينزل من السماء ومع ذلك فارضه اطيب. الاراضي وازكاها. فمع توفر هذه الشروط لا تسأل عما هو - 00:10:40
عليه من زهاء الاشجار وطيب الظلال ووفور الثمار فصاحبه في نعيم ورغد متواصل وهو امن من انقطاع وتلفه فان كان هذا البستان لانسان قد كبر وضعف للعمل وعنده عائلة ضعاف لا مساعدة منهم ولا كفاءة وقدر - 00:11:10
وقد اختبط به حيث كان ما حيث كان مادته ومادة عائلته ثم انه جاءته افة واعصار احرقه واثنبه عن اخرهم فكيف تكون حسرة هذا المغرور؟ وكيف تكون مصيبة فكيف حسرة هذا المغرور وكيف تكون مصيبته وهذا هو الذي جاء بعد العمل بما يبطل عمله بما يبطل - 00:11:30
عمله الصالح من الشرك او النفاق او المعاصي المحرقة. فيا وحيه فيا فيا فيا ويح بعد ما كان بستانا زاكيا اصبح تالفا قد ايس من عودة من عوده وبقي بحسرته مع عائلته فهذا - 00:12:00
من احسن الامثال وانسبها فقد ذكر الله وقد ذكر الله صفة بستان بستان من ثبته الله على الايمان والعمل الصالح وبستان من ابطل عمله بما ينافيه ويضاد ويؤخذ من ذلك ان الذي لم يوفق للايمان ولا العمل اصلا انه ليس له - 00:12:20
هذا المثال الذي ذكره الله في سورة البقرة في قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الى اخر الايات هذا ذكر ابن عباس وغيره ان وعمر رضي الله عنه وغيره ان هذا المثال ذكره الله سبحانه وتعالى - 00:12:40
في عاقبة من عمل اعمالا صالحة كثيرة ثم انه ختم له بسوء بسوء اما بارتكابه معصية ان ابعدته عن طاعة الله او بسوء ظن في الله او نحو ذلك. فهذه عاقبة من قد يعمل الاعمال الصالحة - 00:13:00
الجبال ثم يختم له بسوء. نسأل الله الثبات. طيب طيب قال الشيخ ووجه تشبيه الاعمال بالبساتين ان البساتين يمدها المياه وطيب المحل وحسن الموقع فكذلك الاعمال يمدها الوحي النازل حياة القلوب الطيبة وقد جمع العامل فيها قد جمع العامل فيها وقد جمع العامل في وقد جمع العامل - 00:13:20
جميع شروط قبول العمل من اجتهاد واخلاص الاجتهاد والاخلاص والمتابعة فاثمر عمله كل زوج بهيج. وقد مثل الله عمل الكافل بالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء هذا مثال اخر. من سورة النور. فيأتيه وقد وقد اشتد به الظمأ. وانهكه الاعياء فيجده فيجده سرابا - 00:13:50
ومثله برماد برماد الشيء المحترق. فجاءته الريح فذرته فلم فلم تبق منه باقية. وهذا مناسب لحال الكافر بطلان عمله فان كفره ومعاصيه بمنزلة النار المحرقة وعمله بمنزلة الرماد والسراب الذي لا حققت له وهو كان يعتقده نافعا - 00:14:10
له فاذا وصله ولم يجده شيئا انقطعت انقطعت نفسه حسرات. ووجد الله عنده فوفاه حسابه قال كما مثل نفقات المخلصين بذلك البستان الزكي الزاهي. ومثل امثل نفقات المرائين بحجر املس على - 00:14:30
شيء من تراب فاصابه فاصابه مطر شديد فتركه صلدا لا لا شيء عليه. لان لان قلب المرائي لا ايمان فيه ولا تصديق ولا اخلاص فهو قاس كالحجر فنفقته حيث حيث لم تصدر عن ايمان بل عن رياء وسمعة لم تؤثر في - 00:14:50
حياة لم تؤثر في قلبه حياة ولا زكاة. كهذا المطر الذي لم يؤثر في هذا الحجر الاملس شيئا. وهذه الامثال يقول الشيخ وهذه الامثال اذا اذا طبقت على ممثلاتها ووضحت وضحتها وبينتها وبينت مراتبها للخير والشأن والكمال والنقصان. ومثل الله حال المنافقين بحال من هو - 00:15:10
في ظلمة فاستوقد نارا من غيره ثم لما اضاءت ما حوله وتبين له الطريق ذهب ذهب نوره نورهم وانطفأ ضوءهم في ظلمة عظيمة

اعظم من الظلمة التي التي كان عليها. اولا وهكذا المنافق استنار بنور الايمان. فلما تبين الهدى - 00:15:40
غلبت عليه الشكوة الشقوة واستولت عليه الحيرة فذهب عنه نوره احوج ما هو عليه وبقي في ظلمة فهم لا يرجعون لان سنة الله في عباده ان من بان له الهدى واتضح له الحق ثم رجع - 00:16:00
جعلوا انه لا يوفقه بعد ذلك للهداية. لانه رأى الحق فتركه وعرف الظلالة فاتبعه. هذا قصد الشيخ ان الله قال فهم لا يرجعون يعني لا يرجعون لان الذي رأى الهدى واستنار به ثم تركه لا يرجع في الغالب - 00:16:20
قال وهذا المثل ينطبق على المنافقين الذين تبصروا وعرفوا ثم غلبت عليهم غلبت عليهم الاعراض الضارة فتركوا الايمان. والمثال الثاني هو قوله او كصيد من السماء في ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذان من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ينطبق على المنافقين - 00:16:40
الضالين المتحايلين الذين يسمعون القرآن ولم يعرفوا المراد منه. لانهم اعرضوا عنه وتركوا سماعه واتباعا لرؤسائهم وسادتهم ومثل الله الحياة الدنيا وزهرتها والاغترار بها بحالة بحالة زهرة الربيع الناظرين وتغر الجاهلين ويظنون بقائها ولا يؤمنون زوالها فلها. فله بها - 00:17:00
عما خلقوا له فاصبحت فاصبحت عنهم زائلة واضحوا لنعيمها مفارقين في اسرع وقت في وقت كهذا الربيع اذا اصبح بعد الاخضرار هشيما وبعد الحياة يبسا رميما وهذا الوصف قد شاهده الخلق واعترف به - 00:17:30
في البر والفاجر. ولكن سكر الشهوات وضعف داعي الايمان اقتضى اقتضى ايثار العاجل على الاجل طيب هذي القاعدة هي قاعدة في مقاصد القرآن من ضرب الامثلة والشيخ رحمه الله بين المقاصد وبين هذه الامثلة التي - 00:17:50
ساقها فيما يتعلق بالتوحيد واهله وما يتعلق بالشرك واهله وما يتعلق بالدنيا انفاق المنافقين والنفقة التي تكون رياء والنفقة التي يكون صاحبها مخلصا في نفقته. كل هذه الامثلة ذكرها الله اتى الشيخ عليها رحمه الله او على اكثرها. كلها تدل - 00:18:10
على ان لها مقاصد وان لها غايات سامية. ينبغي للمفسر ينبغي وهذا هو المقصد الان من هذه القاعدة التي ذكرها الشيخ في قواعده الحسان في تفسير القرآن انه ينبغي للمفسر انه اذا مر على هذه امثال ان يقف عندها ويبين مقاصد - 00:18:30
التفسير او يبين مقاصد الله سبحانه وتعالى في تفسيره. وانه وانه لم تساق هكذا. وانما سيقت لمقاصد سامية وغايات نبيلة ينبغي للمفسر ان يستخرج ويستنبط ويقف ويتأمل هذه المقاصد التي هي غاية الامثال. هذا ما - 00:18:50
تيسر ذكره حول هذه القاعدة اسأل الله ان ينفعنا بها الى لقاء قادم باذن الله ومجلس اخر من مجالس التعليق على كتاب القواعد الحساب لتفسير القرآن والله اعلم - 00:19:10